

التحفة السنية لا في المواطن المعاني والآسانيد

تأليف
الإمام أبي نزار أبي عمرو يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي
(368 - 463 هـ)

الجزء الرابع

محمد القاسم
تحقيق
سعيد أحمد الجواب

1394 هـ - 1974 م

مقدمة

عهدت الي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ، بتحقيق قسم من « التمهيد » للامام الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد البر ، كما عهدت الي زميلي العالمين الجليلين : الحسن الزهراوى ، ومحمد الفلاح ، بتحقيق اقسام اخرى من الكتاب ؛ - حرصا منها على انجاز هذا المشروع الهام ، فى اقصر وقت ؛ تحقيقا للدعوة السامية ، التى اعلنها مولانا امير المومنين ، جلالة « الحسن الثانى » - ادام الله له النصر والتمكين - فى سبيل البعث الاسلامى ، واشعاع روح الاسلام بين المسلمين عموما ، والمثقفين بوجه خاص ؛ والتمهيد خير رسول فى هذا السبيل ، وهو الموسوعة الكبرى فى فقه السنة ، او على الاصح - فى الفقه المقارن ؛ استهدفت الى جانب حديثه صلى الله عليه وسلم - آراء الصحابة والتابعين ، والائمة المجتهدين ، وعمل السلف الصالح - رضوان الله عليهم اجمعين . وهى ميزة ، لا يكاد يشاركه فيها كتاب سواه ، كما يشهد بذلك العالم الناقد ابو محمد بن حزم : (لا اعلم فى فقه الحديث مثله ، فكيف احسن منه (1))!

ويرحم الله السلطان العالم المولى عبد الحفيظ ، الذى كان يقول - لما اعوزته الوسائل لنشره - : لو قدر لهذا الكتاب ان يرى النور ، لاغنى الناس عن سائر كتب المذاهب (2) .

-
- (1) انظر الصلة 2\641 ، والوفيات 6\64 ، والتذكرة 3\1130 ، والنفع 3\192
- (2) اشتهرت عنه هذه القولة ، وسمعتها من بعض اهل العلم مرارا .

قل للذي طلب الحديث مسافرا
في البحر يبغي الكتب بعد البر

فعليك كتباً في الحديث اجادها

بالفرب حافظه ابن عبد البر (1)

وكان من نصيبي - عند توزيع الكتاب على لجنة التحقيق - الجزء الخامس ، فبدأت العمل فيه ، وأسرت الخطى حتى أوشكت على الانتهاء .

ثم حالت ظروف بين الاستاذ الزهراوي ، وبين العمل في الجزء الرابع الذي كان بين يديه ، فارتأت الوزارة ان تعبا الجهود لاجراء هذا الجزء ، - مهما كانت الظروف التي حالت دون اجراجه ، ومهما ضوّلت الامكانيات لتحقيقه من حيث النسخ المعتمدة ؛ - كيما يفسح المجال للاجزاء الاخرى ، التي ستعرف طريقها - قريبا - الى الطبع؛ فتحملت هذا العبء الثقيل ، على كاهلي الضعيف الذي ينوء بحمل آخر . وكان العالم الفاضل المرحوم السيد محمد التائب ، قد بدأ في تحقيق الجزء الرابع هذا ، فاخرج منه نحو عشرة احاديث (200) ص من هذا المطبوع .

وقد ابقيت عمله كما هو ، الا ما دعت الضرورة الى تعديله واصلاحه ، لتوحيد الخطة ، وتنسيق العمل ؛ فحذفت الرقم المتسلسل للتراجم ، الذي رايت انه سيتضخم بطول الكتاب ؛ واقتصرت على حاشيتين ، احدهما للفروق ، والاخرى للتعليق ، - يفصل بينهما خط .

واضفت مقابلات مع النسخة الملكية ، التي فاتته في الشطر الاول من هذا القسم ، ولعله لم يكن اطلع عليها بعد .

ولم اعتبر من الزيادات ، الا ما انفردت به احدي النسخ ، وتوثق عندي انه من نص الكتاب ، وجعلت ذلك بين قوسين (....) . اما العبارات التي اختلفت فيها النسخ ، او كانت الزيادة يرفضها النص ، فاكتفيت باثباتها في الفروق .

واجتهدت - ما استطعت - ان لا اثبت في المتن ، الا ما كان راجحا من القراءات ، - على ما ساذكره بعد .

(1) تنسب هذه الايات للامام الحافظ ابي جعفر السلفي ، ووجدت نسخة العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

النسخ المخطوطة ، وعملنا في التحقيق

يقع كتاب « التمهيد » في نحو عشرين مجلدا (1) ، توزعتها مكتبات العالم ، ولا توجد منه نسخة كاملة بمكتبة - فيما نعلم ؛ والوزارة تعمل جادة في لم اشتات هذا الكتاب ، وضم اجزائه بعضها الى بعض ؛ وقد استوردت مجموعة اشربة ، من تركيا ، والعراق ، ومصر ، والسعودية ؛ - بالاضافة الى ما صورته من المكتبة الملكية العاصرة ، ومن الخزانة العامة بالرباط ، ومن القرويين بفاس ؛ وهي بصدد تصوير ما بخزانة مراكش ، ومكتبة الاوقاف بمكناس ، وسواهما من المكتبات العامة والخاصة بالمغرب .

واول ما يلاحظ القاء هذه النسخ الخطية ، اختلاف اجزائها ، ثم كثرة الفروق بينها في الكلمات والجمل ، وما يوجد في بعضها من زيادات ، تصل احيانا الى صفحة او اكثر ؛ وهو امر لا نجد له تفسيرا ، الا ان المؤلف الذي عاش مع هذا الكتاب ثلاثين حجة او تزيد (2) ؛ - قد حور كثيرا من عباراته ، واطاف اليه اضافات ؛ ومن الطبيعي ان تختلف نسخه ، كما تختلف طبعات الكتاب الواحد في عصرنا اليوم .

وهذا عمل لا يختص به ابن عبد البر ، ولا هو من بدع التأليف ، بل نجده عند كثير من المؤلفين في مختلف العصور ؛ فهذا مالك ، اذا قارنا بين موطنه ، نكاد نجد لكل موطن صورته الخاصة ؛ ولعل آخر صورة لها موطن يحيى الليثي ، التي اشتهرت بين المغاربة (3) .

(1) - كما يذكر القاضي عياض في المدارك 4\808 - طبع لبنان .

(2) سمير فؤادي من ثلاثين حجة
وصاقل ذهني والمفرج عن همي
انظر ترتيب المدارك 4\809 .

(3) - انظر ما كتبه ابن عبد البر في هذا الموضوع عند حديث طلحة الابلي، وهو من الزيادات على رواية يحيى الليثي . مخطوط الخزانة العامة رقم ح 13 - 2 الاوحة (110) .

والنسخ التي اعتمدها في تحقيق هذا الجزء ثلاث :

- 1 - نسخة اسطنبول ، ونرمز لها بحرف (ا) .
- 2 - نسخة بغداد ، ونرمز لها بحرف (ب) .
- 3 - النسخة الملكية ، ونرمز لها بحرف (م) .

والنسخة (ا) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية بمكتبة اسطنبول ، كتبت بخط مشرقى ، انمحت بعض معالم حروفه ، وفي بعض الاجزاء لا يكاد يقرأ ؛ وهى اصح النسخ ، قليلة التصحيف والتحريف ؛ الا أننا فى هذا الجزء ، لم نجد منها الا قليلا ؛ وقد وقع بها بتر ، يتبدى من اواخر الحديث العاشر لزيد بن اسلم - اللوحة (118) ص (68) من هذا المطبوع ، وينتهى عند الحديث الثالث لابن شهاب عن حميد . ونقدر ذلك بنحو جزئين ، من الاجزاء المطبوعة هذه .

والنسخة (ب) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية مودعة بالمكتبة القادرية ببغداد ، كتبت بخط مشرقى واضح ، فى اواسط القرن الثامن الهجرى ، لكن كاتبها كان قليل الحظ من المعرفة ، حرف كثيرا من الجمل والعبارات ، وبها نقص فى مواضع يصل احيانا الى عدة صفحات ، وانفردت هى الاخرى بزيادات ، جد مهمة .

والنسخة (م) نسخة مصورة ، منقولة عن نسخة خطية محفوظة بالخزانة الملكية ، تحت رقم (4186) ، وهى غير مرتبة ، اكثر حروفها غفل من النقط ، بها بتر فى مواضع ، وقد اصابها الرطوبة ، فانمحت بعض سطورها وكلماتها ، وهى - مع ذلك - قد افادتنا كثيرا ، وانفردت بزيادات ، لا توجد بغيرها من النسخ .

وهناك نسخة رابعة ، وصلتنا - والمخطوط تحت الطبع ، وهى نسخة دار الكتب المصرية (د) . وقد افدنا منها فى اكمال ما كان من نقص اوبتر فى بعض النصوص التي انفردت بها احدى النسخ .

اما عملى فى التحقيق ، فقد اشرت آنفا الى الخطوط العريضة فى ذلك ، ووضحت انى اخترت طريقة التلفيق بين النسخ ، لعدم وجود اصل صحيح يمكن الاعتماد عليه ، فاثبت القراءة الراجعة فى المتن ، ووضعت الفروق فى حاشية تحت خط ، وهى خاضعة لارقام السطور على الهامش ، وتركت للقارى حرية الاختيار فى جل او اكثر ذلك . ووضعت حاشية اخرى للتعليق - اسفل الفروق ، يفصل بينهما خط ؛

اكتفيت فيها بشرح وتوضيح ما لا بد منه من كلمات وعبارات ، سيما والمؤلف من عادته في هذا الكتاب ، ان يرجئ شرح كلمات احاديث الباب ، الى ان ينتهي من الكلام على اسانيدها وفقها ؛ وربما استطرده الى مسائل اخرى ، فيطول انتظار القارئ الى ذلك .

ونبهت على الآيات وارقامها وسورها .

وخرجت ما امكن تخريجه من الاحاديث ، واحلت على مصادرها - ما وجدت الى ذلك سييلا .

وترجمت لبعض الرواة تراجم مقتضبة ، اقتصرت فيها على ما يتصل بحال الراوى من جرح وتعديل ، مشيرا الى اهم المصادر فى ذلك .

ورجمت فى كثير من النصوص الى اصولها : من دواوين الحديث ، وكتب السير والتراجم ؛ وتتجلى الصعوبة فى ذلك ، ان المؤلف - فى الغالب الأعم - ينقلها بالمعنى . ووضعت فهرس مفصلة للموضوعات ، والآيات ، والاحاديث ، والآثار ، ومصطلح الحديث ، والجرح والتعديل ، والكلمات المشروحة ، والاشعار ، والاعلام ، واسماء المدن والامكنة ، والفرق والطوائف والشعوب ، ومصادر المؤلف ، ومراجع التحقيق (1) .

واتوه بالمجهود الذى بذلته مديرية الشؤون الاسلامية ، والطالقات التى جندتها لانجاز هذا العمل فى وقت وجيز .

واشكر السادة الافاضل الذين يعملون بمصلحة احياء التراث الاسلامى ، على مساعدتهم لى فى مقابلة النسخ ، ووضع الفهارس .

واعتذر الى القارئ الكريم ، عما يلحظه من تقصير ، وما يجده من هفوات . والله الموفق ، والهادى الى اقوم طريق .

سميد اعراب

(1) - انظر طريقة الفهارس فى آخر هذا الجزء .